وشرب الخمر ونجس المكيال والميزان وشهادة الزور والفرار من الزحف عصمنا الله وإياكم
بالتقوى وجعل الآخرة خيرا لنا ولكم من الأولى إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب
الله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ثم
قرأ قل هو الله أحد ثم جلس ثم قام فقال الحمد لله وحده واستعينه وأومن به وأتوكل
عليه واستهديه الله الهدى وأعوذ به من الضلالة والردى وأشهد أن لا إله إلا الله فردا صمدا لم
يتخذ صاحبة ولا ولدا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلعم أرسله على حين فترة من
الرسل وانقطاع من الوحي وطموس من العلم ودروس من معالم الهدى فصدع بوحيه وجلى
غمرات الظلم بنوره وقمع مشرق الباطل بحقه حتى بان الإسلام ووضحت الأحكام فصلى
الله عليه وآله أجمعين أوصيكم عباد الله بتقوى الله والاعتصام بها فإن عراها
والمواظبة على رغائبها فإنها جنة حصينة وعقدة مبينة وغنيمة مغتنمة قبل أن
يحال بينكم وبينها بانقطاع من الآجال وحدوث من الزوال ودثور من الانتقال فاذكروا
من فارق الدنيا ولم يأخذ منها فكاك رهنه ولا براءة أمنه فخرج منها سليبا محسورا
قد أتعب الملائكة نفسه التي مطلعة عليها وهو مسود وجهه مزرقة عيناه بادية عو
رته يدعو بالويل والثبور لا يرحم دعاه ولا يفتر عنه من عذابها حتى يجزى كل كفور
واذكروا من فارق الدنيا وقد أخذ فكاك رهنه وبراءة أمنه فخرج منها آمنا مرحوما
موفقا معصوما قد ظفر بالسعادة وفاز بالخلود وأقام بدار الحيوان وعشية الرضوان
حيث لا تنوب الفجائع ولا تحل القوارع ولا تموت النفوس عطاؤهم محدود ثم أخذ في الد
عاء للمؤمنين ودعا على أهل الشرك ثم قرأ إن الله يأمر بالعدل والإحسان إلى آخر الآية

حكاية وبه قال حكى القاضي أبو عبد الله الوليدي في كتاب الألفاظ قال
سمعت الناصر للحق الحسن بن علي عليه السلام يقول في بعض ما كان يخاطب فيه أهل جلسته ويعظهم
به أيها الناس اتقوا الله وكونوا قوامين بالقسط كما أمركم الله وأمروا بالمعروف وانهوا
عن المنكر وجاهدوا في الله حق جهاده الأعداء والأبناء والآباء والإخوان في الله فإن هذه
الدار دار قلعة ودار بلغة ونحن سفر وبالاجتهاد يبلغ إليها إني لا أغر نفسي ولا
أخدعها بالأماني ولا أطمع أن أنال الجنة بغير عمل ولا أشك في أن من أساء وظلم ... عن
له العذاب وأنا ولد الرجل الذي دل على الهدى وأشار إلى أبواب الخير وشرع هذه الشرائع
وسن هذه السنن والأحكام فنحن أولى الخلق باتباعه واقتفاء أثره واحتذاء أمثاله
والاقتداء به وبه قال أخبرنا أبي رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن
أحمد بن عبد الله بن سلام قال أخبرنا أبي قال حدثنا إبراهيم بن سليمان قال حدثنا علي بن الخطاب
الخثعمي قال حدثنا أحمد بن محمد الأنصاري عن بشر عن زيد بن أسلم أن رجلا سأل أمير المؤ
منين عليا عليه السلام في مسجد الكوفة فقال له يا أمير المؤمنين هل تصف لنا ربك جبارا بينا
فنزداد له حبا وبه معرفة فغضب علي عليه السلام وحمد الله وأثنى عليه ونادى الصلاة جا
معة فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله ثم صعد المنبر وهو مغضب فحمد الله وأثنى

والدار الآخرة التي ... خلقنا لها ... وكان وعد لنا إليها وأوردناها فتزودوا من العمل الصالح فإن طريق الجنة خشن ...

عليه وصلى على

في الخطب والمواعظ

عليه وصلى الله على النبي صلعم ثم قال الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الإعطاء إذ كل
معط ينتقص سواه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد ضمن عياله خلقه وأنهج سبيل
الطلب للراغبين إليه وليس بما سئل أجود منه بما لم يسأل وما اختلف عليه دهر
فيختلف فيه الحال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه أصداف البحار من
فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصائد المرجان لبعض عبيده لما أثر ذلك
في جوده ولا أنفد سعة ما عنده من ذخائر الإفضال ما لا تنفده مطالب السؤال ولا يخطر
لكثرته على بال لأنه الجواد الذي لا تنقصه المواهب ولا يبخله إلحاح الملحين وإنما أمره إذا
أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فانظر ... فيمن هو هكذا سبحانه ... أيها السائل فاعقل
ما سألتني عنه ولا تسأل أحدا بعدي فإني أكفيك مؤنة الطلب وشدة التعمق في
المذهب وكيف يوصف الذي سألتني عنه وهو الذي عجزت الملائكة مع قربهم من كرسي
كرامته وطول ولههم إليه وتعظيم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوت قدرته
أن يعلموا من علمه إلا ما علمهم وهم من ملكوت القدس بحيث هم ومن معرفتهم ما فطرهم عليه
وقالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم وعليك أيها السائل بما
دل عليه القرآن من صفته وتقدمك فيه الرسل بينك وبين معرفته فائتم به
واستضئ بنور هدايته فإنما هي نعمة وحكمة أوتيتها فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين
وما كلفك الشيطان علمه مما ليس عليك في الكتاب فرضه ولا في سنة رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ولا عن أئمة الهدى أثره فكل علمه إلى الله سبحانه فإنه منتهى حق الله
تعالى عليك اعلم أيها السائل أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن الاقتحام
على السدد المضروبة دون الغيوب الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من تفسير الغيب
المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا فمدح الله سبحانه اعترافهم بالعجز عن تناول
ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا فاقتصر
ذلك واعلم أن الله لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال ولم يتصرف في ذاته
كرور الأحوال ولم يختلف عليه عقب الأيام والليالي وهو الذي خلق الخلق على غير
مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق كان قبله بل أرانا الله من ملكوت
قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها بمساك
قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له علينا على معرفته ولم تحط به الصفات فيكون
بإدراكها إياه بالحدود متناهيا وما زال هو الله الذي ليس كمثله شيء عن صفة المخلو
قين متعاليا وانحسرت وجل عن أن تناله الأبصار فيكون بالأعيان مو
صوفا وارتفع عن أن يحوي كنه عظمته فهاهات رويات المتفكرين وليس
له مثل فيكون بالخلق مشبها وما زال عند أهل المعرفة به عن الأشباه والأنداد
منزها كذب العادلون بالله إذ شبهوه بأصنافهم وحلوه حلية المخلوقين
بأوهامهم وكيف لا يقدر قدره مقلد في رويات الأوهام لأنه من أن يحده الألباب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)